

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 95- سورة الأنعام من الآية (411) إلى الآية (511).

عبد الرحمن العجلان

افغير الله يبتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا اه لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم - [00:00:00](#)

هاتان الايتان الكريمتان من الانعام جائتا بعد قوله جل وعلا ولتصغى اليه افش سيدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتربوا. وليرضوه وليقتنوا افغير الله ام تغي؟ حكمه وهو والذي انزل اليكم الكتاب مفصلا. الايتين - [00:00:40](#)

الاستفهام هنا للانكار. وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اختر من شئت من احبار اليهود او من اساقفة النصارى نتحاكم نحن واياك عندهم رأينا اقرب الى الصواب. يريدون من النبي - [00:02:20](#)

والله عليه وسلم ان يتحاكم واياهم الى علماء اليهود او علماء النصارى لينظروا ماذا يقولون واليهود عليهم لعنة الله لما جاءوا الى مكة لتحرير كفار قريش على النبي صلى الله عليه وسلم - [00:03:10](#)

قالوا لهم انتم اهل الكتاب وتعرفون. اين سبيلا نحن ام محمد؟ فقالوا لهم اعرضوا علينا امركم وامره وقالوا هو اتانا بما لا نعرف. وقطع ارحامنا وفرق جماعتنا ونحن نطعم الطعام ونحمي البيت الى اخره. اي - [00:03:50](#)

ان قال اليهود عليهم لعنة الله لا انتم اهدى سبيلا من محمد فكيف يتحاكم اليهم النبي صلى الله عليه وسلم؟ يقول الله جل وعلا قل لهم افغير الله ابتغي حكما. وحكم - [00:04:30](#)

ابلغ من حاكم لانه صفة مشبهة والصفة المشبهة ام من اسم الفاعل حاكم اغير الله ابتغي اطلب حكما يحكم بيني وبينكم والله احق من ذلك جل وعلا وهو الحاكم بيني وبينكم وهو الذي انزل - [00:05:00](#)

اليكم الكتاب والمراد من الكتاب هنا القرآن وهو الذي انزل اليكم الكتاب الصلاة. مبينا ما فرطنا في الكتاب من شيء. فيه بيان واضح شاف كاف لمن اراد الهداية وطلبها. ولو كان من - [00:05:30](#)

عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ثم قال جل وعلا والذين اتيناهم الكتاب ما المراد بهم قيل اليهود والنصارى المنصفون منهم. الذين هم على النصف وعلى الوسط وعلى الاعتدال يعلمون انه منزل من ربك بالحق - [00:06:00](#)

وقيل المراد بالذين اتيناهم الكتاب هم خيار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن على شاكلتهم ممن امن بالله ورسوله رضي الله عنهم وارضاهم والذين اتيناهم الكتاب - [00:06:40](#)

يعلمون انه منزل من ربك. الذين اتيناهم الختام المراد بالكتاب التوراة والانجيل وخير المراد بالكتاب القرآن. يعلمون حقيقة الامر انه منزل من الله جل وعلا. لانهم عرفوا ذلك. ما هذا لقول البشر - [00:07:10](#)

ولا يستطيع البشر ان يأتوا بمثله. وقد تحداهم الله جل وعلا وهم فصائل فصحاء وصحاء العرب عندهم البلاغة. وقوة جلاله الكلام شعرا انا اسفة تحداهم ان يأتوا بمثله فلم يستطيعوا. فتحداهم ان يأتوا بعشر سور من مثله - [00:07:40](#)

فما استطاعوا فتحداهم ان يأتوا بصورة واحدة من مثله ما استطاعوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لو تعاونوا كلهم على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ما استطاعوا - [00:08:10](#)

يعلمون انه منزل من ربك. وفيه دلالة على مذهب لاهل السنة والجماعة. وان الله جل وعلا له العلو المطلق. علو القدر وعلو القهر علو

الذات. ورد على الحلولية واهل البدع. والمنزل يعني من اعلى الى اسفل - 00:08:40

يعلمون انه منزل من ربك. بالحق يعني مصاحبا الحق لا شبهة فيه ولا مرية ولا شك ولا افتراء فلا تكون ان من الممترين. لا تكن من

الشاكين في هذا. وما المراد بهذا؟ قيل الرسول صلى الله - 00:09:10

عليه وسلم. ومن المعلوم انه اذا ذكر الشرط لا يلزم وجوده. كما في قوله تعالى ولقد اوحى الي اليك والى الذين من قبلك لان اشركت

ليحمتن عملك. ومعلوم ان النبي - 00:09:40

صلى الله عليه وسلم لم يشرك لان الله عصمه ويعلم ذلك ازلا جل وعلا ان محمدا صلى الله عليه وسلم فلا يشرك. وقوله ولا تكونن منه

فلا تكونن من الممترين. ما يمكن ان يكون عليه الصلاة والسلام من - 00:10:00

وفي قوله ولا تكونن من الجاهلين كذلك. فلا تكونن من يعني من الشاكين. اذا كان المراد محمد صلى الله عليه وسلم. وقيل المراد

الامة قالوا للرسول خطاب لامته. فلا يكن احد من الممترين - 00:10:20

لان هذا امر معلوم. لان اهل الكتاب يعلمون حقيقة الامر ان القرآن سلام الله. وكما قال عبدالله بن سلام رضي الله عنه الحمر من احبار

اليهود الذي اسلم ان اني اعرف محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر من معرفتي لابني لان الله جل وعلا يقول يعرفونه كما يعرفونه -

00:10:50

ابناءهم يقول محمد اخبرني عنه ربي لا شك في ذلك. وابني ما ادري ما صنعت امه فلا تكونن من الممترين يعني الشاكين في هذا هذا

لا مجال للشك فيه. بل هو حق ويعلم ذلك اهل الكتاب معرفة - 00:11:20

حقيقية من انصف منهم يعرف ذلك. واما من تغطرس وتجاهل وعاند وحسد النبي صلى الله عليه وسلم فانه يحسن طريقة كفار

قريش عبادة الاصنام والاشجار احجار على عبادة الله وحده جل وعلا. ثم قال جل وعلا - 00:11:50

كلمة ربك صدقا وعدلا تمت كلمة فيها قراءة اخرى كلمات وكلاهما حق سبعيتان. والكلام الكثير يجوز ان يطلق عليه كلمة وتمت كلمة

ربك يعني قول ربك. مثل ما يقال هذه كلمة فلان. هذه - 00:12:20

كلمته اذا القى سلاما كثيرا او القى قصيدة يقال هذه كلمة فلان القاها هذه كلمة فلان القاها نسرا. وقد تكون عدد من الصفحات. فيطلق

الكلام يطلق عليه كلمة لغة وعرفا. وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا - 00:12:50

ما المراد بكلمة الله؟ روي عن انس رضي الله رحمه الله ورضي الله عنه يقول هي لا اله الا الله هي اعدم الكلام واصدق الكلام. لا اله الا

الله كلمة التوحيد - 00:13:20

وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا. صدق في الاخبار لا احد اصدق من الله قليلا وعدلا في الاحكام لا احد اعدل من حكم الله جل وعلا

افحكم الجاهلية ييغون؟ ومن احسن من الله حكما لقوم يؤمنون. فالحب - 00:13:40

حكم الله هو اعدل الاحكام. وقول الله جل وعلا هو اصدق الاقوال. وتمت كلمة ربك صدقا هو عدلا لا مبدل لكلماته. لا احد ان يستطيع

ان يغير شيئا مما اراد - 00:14:10

الله جل وعلا. وهل فيها البشارة للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته حفظ القرآن. وانه لا احد يستطيع ان يزيد فيه او ينقص او يبديل او

يغير او يحرف بل هو محفوظ بحفظ الله جل وعلا. كما قال الله جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر - 00:14:30

وانا له لحافظون. قد يقول قائل اليس التوراة كلام الله؟ والانجيل كلام الله؟ نقول نعم صحيح الم يغير اليهود التوراة ويغير النصارى

الانجيل؟ نقول نعم حرفوا وبدلوا لان الله فجّل وعلا ما تكفل بحفظهما وانما وكل حفظهما الى علماء اليهود وعلماء النصارى -

00:15:00

كما في قوله جل وعلا بما استحفظوا من كتاب الله فاستحفظهم الله جل وعلا على كتابه فما حفظوه. والله جل وعلا اراد ذلك ازلا لانه

لا تبقى التوراة ولا بل تنسخ بالقرآن. اما القرآن فهو باق ما بقي في الارض من يقول الله - 00:15:30

وفي اخر الزمان حينما يكون الناس يتهارشون كالحمير لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا يرفع القرآن عن من بينهم يرفع القرآن فلا

يبقى في الصدور منه شيء ولا يبقى في المصاحف منه شيء - 00:16:00

كما هو معروف عبارة السلف منه بدأ واليه يعود. القرآن بدأ من الله جل وعلا تكلم به واليه يعود في اخر الزمان يرفع فلا يبقى منه حرف ولا اية والقرآن تكفل الله جل وعلا بحفظه. [لانه اراد له البقاء - 00:16:20](#)

لا مبدل لكلماته لا احد يستطيع ان يزيد او ينقص وهو السميع العليم. اثبات هاتين الصفتين العظيمتين السمع والبصر لله جل وعلا فهو يسمع ويبصر جل وعلا ولا تخفى عليه خافية من احوال عباده - [00:16:50](#)

كما قال الله جل وعلا لموسى وهارون لما تخوف من فرعون ان يطغى عليهما قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى لان احيانا يأتي الخوف مما يسمع ولا يرى شيء واحيانا يأتي الخوف مما يرى ولا يسمع شيء. فقال الله جل وعلا - [00:17:20](#)

لا تخافا انني معكما اسمع وارى. فهو يسمع ويرى ما يرد به فرعون على موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام. وبهذا اثبات الصفات لله تبارك وتعالى قال والناس في باب الصفات ثلاثة اقسام ثلاثة انواع ثلاث فرق. فرقة - [00:17:50](#)

اثبتت وغلت في الاثبات فشبهت فظلوا. وفرقة تزعم وانها نزهت وغلت في التنزيه فعمطت نفت. واهل السنة والجماعة اثبتوا اثبات تنزلها تمثيل ونزهوا الله جل وعلا تنزيها بلا تعطيل. يعني اثبتوا بلا - [00:18:20](#)

الم يشبهوا ونزهوا الله جل وعلا ولم يعطلوه من صفاته سبحانه وتعالى اقرأ يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين بالله قل لهؤلاء المشركين بالله الذين يعبدون غيره افعير الله يبتغي حكما - [00:18:50](#)

اي بيني وبينكم وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي مبينا. والذين اتيناكم الكتاب اي من اليهود النصارى يعلمون ما يعلمون انه منزل من ربك بالحق اي بما عندهم ذلك لان المنصفين - [00:19:20](#)

فمنهم يعلمون ذلك لكن غالبهم الحيف والجور والجحد والحسد فيقولون لا هذا كلام البشر والا المنصفون منهم مثل من اسلم منهم رضي الله عنهم عبد الله بن سلام الذي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم - [00:19:40](#)

عليه وسلم بالجنة واخبر عنه انه ممن يؤتى اجره مرتين لانه امن بموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام معاملة بالتوراة وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وامن بالقرآن. فاثبتى عليه النبي صلى الله عليه وسلم - [00:20:00](#)

الله عليه وسلم واخبر عنه انه ممن يؤتى اجره مرتين رضي الله عنه وارضاه. يعرفون حقا ان محمد وما اتى به حق. اي بما عندهم من البشارات بك من الانبياء فلا تكونن من الممترين كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب - [00:20:20](#)

فاسألوا الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين. وهذا شرط والشرط لا يقتضي وقوعه لهذا جاء لا يقتضي لا يلزم ان يكون عنده شيء من الشك ومن او من غيره وانما هذا شرط انا اقول - [00:20:50](#)

لك اعلم هذا ولا تكن من الجاهلين. ما اقول انك من الجاهلين لكن اقول ابعد عن صفة الجاهلين. ولا الزم ان تكون كذلك. نعم. ولهذا جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا اشك - [00:21:10](#)

ولا اسأل وقوله تبي شك مما انزلنا اليك واسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك. قال عليه الصلاة والسلام لا اشد ولا اسأل متيقن ان ما جاءه من ربه هو الحق. وقوله تعالى وتمت - [00:21:30](#)

امة ربك صدقا وعدلا؟ قال قتادة صدقا فيما قال وعدلا فيما حكم. يقول صدقا في الاخبار وعدلا في قوله الاقوال توصف بالصدق. والاحكام توصف بالعدل. فوالله وهو جل وعلا اعدل الحق - [00:21:50](#)

حاكمين واصدق القائلين سبحانه وتعالى. نعم. فكل ما اخبر به فحق لامرية فيه ولا شك وكل ما امر به فهو العدل الذي لا عدل سواه. وكل ما نهى عنه فباطل فانه لا ينهى - [00:22:10](#)

عن مفسدة كما قال تعالى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الى اخر الاية لا مبدل لكلماته اي ليس احد يعقب حكمه تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو السميع العليم. وهو السميع لا قواله - [00:22:30](#)

يا عبادة العليم بحركاتهم وسكناتهم الذي يجازي كل عامل بعمله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:22:50](#)